التربية الإسلامية ودورها في بناء الشخصية المثالية

THE ROLE OF ISLAMIC DISCIPLINE IN THE BUILDING OF IDEAL PERSONALITY

Dr. Meraj Ahmad Meraj*, Noshaba Khokhar **

The Scholar Islamic Academic Research Journal || Web: www.siarj.com || P. ISSN: 2413-7480 || Vol. 4, No. 1 || Jan-June 2018 || P. 21-37

DOI: 10.29370/siarj/issue6ar10

URL: https://doi.org/10.29370/siarj/issue6ar10

ABSTRACT:

The personality spectrum is quite wide. Islam is a holistic system that impacts all areas of a person's life. The adequate of personality development is among the hot issues of the world. A complete and well-balanced personality requires consistency, constancy and moving ahead following well defined goals and milestones. A human being is born in a natural state of purity. The potential to do good or bad exists at the beginning. It is the early environment that determines how those potentials are enhanced. If the environment is good, the good potentials are promoted. The factors that determine the development of personality are: biological inheritance, physical environment, the culture, socialization, group and unique individual experiences. A unique moral and spiritual characteristic of Islam cultivate a sound conscience in man. The Islamic discipline originates in man the real Spirit of Social Belonging, of Unity and Brotherhood, of Equality before God as well as before the Law. It imbues man with a genuine virtue of effective devotion, honest

*Assistant Professor, Department of Arabic, Aliah University, Kolkata-India. Email: merajjnu@gmail.com

**Lecturer, (Islamyat) F. G. Post Graduate College F 7/2 Islamabad, Pakistan. Email: noshaba.khokhar@uog.edu.pk

dedication, and closeness to God. Islam unlike other religions has practical manifestations at the individual and societal levels because Islam is a practical religion. This paper aims to highlight the nature and objectives of the personality development from the Islamic psychological perspectives.

KEYWORDS: Islam, Discipline, Personality Development, Physical, Intellectual, Psychological, Social.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الانضباط، تنمية الشخصية، البدنية، الفكرية، النفسية، الاجتماعية.

المدخل: إن الشخصية هي عبارة عن مركبات داخلية في المرء ذات فاعلية للنظام الجسمي والنفسي الذي يتعين به تصرفاته وأفكاره المتميزة. هناك العديد من المحددات والعوامل للشخصية المثالية وسلوكيات الإنسان تعتبر المحدد الرئيسي لشخصيته، فإذا كانت تصرفات الإنسان إيجابية وجيدة ومقبولة من معظم الأطراف يعتبر شخصا مثاليا، أما إذا كانت تصرفاته سلبية وسيئة وغير مقبولة بشكل عام من معظم الأطراف يعتبر من الأشخاص غير المثاليين وغير المقبولين اجتماعيا. وفي الواقع أن الشخصية المثالية مكتسبة حيث يمكن للإنسان أن يطور سلوكياته ويصبح شخصية مثالية. هناك تأتي أهمية التربية الإسلامية في صياغة الشخصية الفاضلة المثالية إذ تستطيع التربية الإسلامية أن تترك بصماتها في كل ما يخطو الإنسان المعاصر.

التربية لغة وإصطلاحاً:

التربية: تستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة. هي مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته ليتمكن من الإستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها بعد البلوغ. تعني التربية بتغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية. ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً

وعاطفة.[1]

والتربية تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها".[2]

للتربية دورٌ مهمٌ في حياة المجتمعات والشعوب، فهي عماد التطوّر والبنيان والازدهار، وهي وسيلةٌ أساسيّةٌ من وسائل البقاء والاستمرار كما أنها ضرورةٌ اجتماعيّةٌ تهدف لتلبية احتياجات المجتمع. ومن أهداف التربية هي الثمرات النهائية للعملية التربوية على المستويات الفردية والجماعية.

التربية الإسلامية: التربية الإسلامية هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والإجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياه. والتربية الإسلامية ذات طابع شمولي تكاملي لجميع جوانب الشخصية الروحية والعقلية والوجدانية والإخلاقية والجسمية والإجتماعية والإنسانية وفق معيار الإعتدال والإتزان. فلا إفراط في جانب دون غيره ولا تفريط في جانب لحساب آخر. إن تأسيس العقيدة السليمة منذ الصغر أمر بالغ لأهمية في منهج التربية الإسلامية فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الأخلاق نبراساً وأساس في عملية تكوين الشخصية الإنسانية للفرد والمجتمع وتهذيب أخلاقه. فالأخلاق الفاضلة هي الهدف الأسمى للتربية والتعليم وتقوم التربية الإسلامية بكل دعائمها وأساس بنيانها في بناء الشخصية الإنسانية للفرد والمجتمع على

[1] Mahjoob Abas, *Usool Al Fikari Al Tarbavi Fi Al Islam* (Dar Ibne Katheer Demcus, 1978), 15.

[2] Hamd Muhammad Husain, *Alahdaf Al Tarbvyeat Fi Al Islam Llibadat Fi Islam* (Phd.thesis .University Tanta. Department of Education, n.d.).

الأخلاق كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[3]

التربية الإسلامية هي المرتكز الأساس في عملية التنشئة الفكرية والتربوية والخلقية والاجتماعية. التربية الإسلامية نظام تربوي قائم على الإسلام بمعناه الشامل. وهي عبارة عن عملية بناء الإنسان وتوجيههم لإعداد شخصية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

دور الأسرة في التربية الإسلامية:

إذا كان الفرد هو اللَّبِنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأُسرة هي الخليَّة الحيَّة في كيانه، والفرد جزء من الأُسرة يأخذ خصائصَه الأُولى منها وينطبع بطابعها ويتأثَّر بتربيتها. تعتبر الأسرة المكوَّنة من الأبوين أقدم مؤسَّسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، ولا زالَت الأسرةُ في المجتمعات المختلفة هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، فإذا صلَحَت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأُسرة، وصلح المجتمع؛ فالأسرة هي التي يتشرَّب منها الفردُ العقيدةَ والأخلاق والأفكار والعادات والتقاليد. فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي. إن التربية الإسلامية تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها وأفرادها، جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة. فقد اهتم الدين الإسلامي

[3] al-Hakim Abu-Abdullah-Muhammad ibn Abdullah, *Al-Nishapuri, Al-Mustadrak Alaa Al-Sahihain,* n.d., H. No 4221.

بتربية الأطفال تربية شاملة من جميع جقانب النمو: الدينية والعقلية والجسمية والاجتماعية، وذلك من قبل أن يصبح جنينا في بطن أمه إلى أن يصل مرااحل متقدمة من حياته. ودعا الإسلام الأسرة لتحقيق ذلك بما أنها مركز الدائرة التي تحيط بالاطفال والمؤسسة التي تؤثر عليهم بشكل مباشر من خلال ما يتلقاهم عن طريق أبواهم.

دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة: تعد التربية امن أهم المنجزات التي يستطيع أن يفتخر بها الإنسان ولا سيما الأمهات، التي تغرس في أبنائها القيم والأخلاق؛ ذلك لأن إخراج جيل صالح يحافظ على الفضيلة يُمثل هدفًا عظيمًا. الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًّا أو صحيًّا، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه. فقد شبّه حافظ إبراهيم الأمَ بالمدرسة التي إذا أُعدّت إعداداً جيداً من كافة النواحي التربوية والتعليمية إذا التحمت عاطفة الأم وحنانها بالعلم والمعرفة والتربية الاسلامية، كانت ثمارها محمودة الصفات والأخلاق، الأم هي أقدس العواصم، فيها تتجلى الإنسانية وفيها يُخلق الحب، هي نصف المجتمع لا بكل أكثر من نصفه، هي عنوان العطف وشجرة العطاء، برُقيها ترتقي الشعوب وبفكرها نخوص في بحور العلم والمعرفة. للأم مكانة عظيمة سواءً في الاعتبارات الاجتماعيّة أو الدينيّة فقد جعل الله برّها ووصلها بالحسنى فوق جميع الروابط الإنسانيّة فهي أساس المجتمع، وهي صاحبة الدور الأعمق في بناء جيل المستقبل، الأم هي المدرسة الأولى في حياة الطفل، لذا كرمها الله سبحانه وتعالى وجعل منزلتها وبرها أعلى وأسمى من جميع الارتباطات الاجتماعية الأخرى. للأم دور هام في تربية الطفل تربية إسلامية، فالطفل عادة ما يرتبط بأمه في أول سنوات عمره، لذلك يُعد توجيه الأم للطفل غاية في الأهمية لكي ينشأ في كنف الإسلام

ويتربى تربية إسلامية سليمة. الأم هي الفرد الأكثر أهمية في الأسرة بالنسبة لتربية الطفل والأم هي المدرّسة والمربيّة التي تنشئ الأجيال الصاعدة، فإن صلحت الأمّ صلح المجتمع، وتأخذ الأم النصيب الأكبر في تربية الأولاد، وذلك بسبب أنّ الأب يغيب عن المنزل لساعات طويلة من النهار، فتكون هي الأكثر مقابلة للأطفال، ونلاحظ بأنّ ارتباط الأطفال بأمهم أكبر من ارتباطهم بأبيهم، وذلك لأنّ الأم هي مصدر الحنان.

إن التربية الإسلامية تجعل الطفل المسلم قوة مثمرة ونافعة في المجتمع، وتجعل من المجتمع قوة متقدمة كما أن العلم يعد وسيلة هامة تحرير الطفل المسلم من التقاليد والأفكار السئية. فالطفل خاضع باستمرار لعملية تغيير في تكوينه الجسمي والعقلي والخلقي والطرق التربية والأساليب والحقائق العلمية تساعد على تربية الطفل المسلم وتحقيق نموه في كل مجال من مجلات الحياة للوصول إلى إنسان كامل تحقيق أهداف التربية التي تهتم ببناء الفرد وتكوين جيل خلقه القرآن.

التربية الإسلامية للطفل:

التربية أداة فعالة للتغيير والتطوير ووسيلة مثمرة لحفظ التراث وبناء الحضارة. وهي حاجة أساسية لنمو الفرد وضرورة رئيسية لتطور المجتمع، لأن الطفولة أرض خصبة للبناء والنماء. إن مرحلة الطفولة هي تكون الصورة الشخصية للإنسان وتشكيل ملامحه الخلقية والخلقية. وقد عرض الغسلام على تربية الطفل واهتم ببناء شخصية بناء سليما بتعقد عن الأشكال الانحراف وأنواع المعقدات السلوكية ومعظم الأمراض النفسية الخطيرة والعادات القبيحة. فبناء شخصية الأطفال في الإسلام ما هي إلا عملية بناء المجتمه الإسلامي. فنجاح الأهداف الإسلامية وسعادة الفرد وسلامة المجتمع تتوقف على سلامة عملية التربيبة. تعمل التربية الإسلامية على تنمية العقل فهي تنظم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة. فهي التربية الإسلامية هي التي تجمع بين الإيمان والخلق والعلم والعمل. التربية العملية هي التي سار عليها المسلمون في تنشئة أجيالهم وإعدادهم حتى أصبحوا رجال الإسلام والإيمان والفكر والعلم والتهذيب والخلق. إن الطفولة هي من أهم مراحل النمو النفسي للإنسسان، فهي حجر الاساس بتكوين شخصية الطفل فإذا تم بناءها بصورة صحيحة وسليمة نتج عنها شخص

مثالي.[4]

وكذلك تعد التربية الإسلامية من أرقى المناهج التربوية نظرا لشموليتها من جانب وملامستها للقواعد القيمة والعقائد ية والنفسية من جانب آخر.[5]

فالإسلام بدأ عنايته بالطفل منذ لحظات ولادته فدعا إلى تلقينه الشهادتين ويؤذن في أنه للتكون الإيماني والإستقامة السلوكية والتعامل الصحيح للإنسان المعروف يللجوهر، والشخصية عبارة عن مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والانفعالية الثانية حيث تميز الفرد عن غيره من الناس، وتحدد اساليب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها. بهذا نجد الفروق القائمة بين الافراد في الصفات المختلفة وتتضح تكوين الشخصية ، ويتم عن طريق بناء القيمة الإسلامية في نفس الطفل. فالتربية السليمة توجه فطرية الكفل، لكى يحب ما ينبغي له أن يحبه، يكره ما ينبغي له أن يكره، لإنشاء مجتمع إسلامي لا بد من الأهتمام بالطفل وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة يكون في المستقبل شابا قادرا على نفع دينه ووطنه؟ وهئا الشاب هو البذرة التي تنبع اسرة مسلمة ثم مجتمع مسلم في المستقبل.

مراحل التعليم في الشريعة الإسلامية: قطع علم النفس شوطا كبيرا في مجال التربية الحديثة وطرائقها، وله اسهامات كبيرة في فهم المراحل العمرية لدى الأطفال بما يتناسب احتياجاتهم العقلية ونموهم البدني. ثم الجهود قد بنى بعضها على تراكم الخبرات الإنسانية التطبقية في هذه المجال من ناحية الاستفادة من التراث الأخلاقي التربوي الإنساني من ناحية أخرى.

يحتوي التعليم إلى اربع مراحل في حياة الإنسان.

1– التعليم الابتدائ

[4] Asma Ahmed Behyi, *Al Tafoolatu Mashakil w Hulool* (Electronic Library Gulf Children, n.d.), 10.

[5] Seema Ratib Adnan, *Tarbyatul Al Tifal Fi Islam* (Beirut: Darussalam, 1997), 147.

2- التعليم الثانوي

3- التعليم الجامعي

4- البحث والدراسات العليا

للجهد التربوي الإسلامي الأهمية الكبرى في تقسيم المراحل العمرية إلى ثلاث مراحل. فالمسلمون عرفوا في الواقع ما يشبهه هذه المراحل التعليم الثلاث. فقد وجد التعليم الابتدائ في الكتاب حيث كان التلامذة يتلقون مبادئ عامة يسيرة. أما التعليم الذي يشبه التعليم الجامعي فقد وجد في دكاكين الوراقين ومنازل العلماء والصالونات الأدبية. فقد وجدت فيه المرحلتان الثانية والثالثة. وكانت تعتقد فيها حلقات يختلف مستواها باختلاف مستويات التلامذة.أما المرحلة الرابعة فمرحلة الأبحاث والدراسات العليا. وقد عرفها المسلمون بيت الحكمة حيث كانت مدرسة للبحث التجريبي المستند.

مجالات التربية الإسلامية:تتم تربية الطفل في الإسلام بتربية على العقيدة السليمة والإيمان الراسخ والعبادة الخالصة والأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة. ففي الإسلام مجالات لتربية الطفل وهي كمايلي:

1- التربية الإيمانية

2- التربية الخلقية

3- التربية الجسمية

4- التربية العقلية

5- التربية النفسية

6- التربية الاجتماعية

تبدأ مجالات التربية في الأسرة ثم في المدرسة. الأبوان في البيت والمعلمون في المدرسة مسؤولين عن تربية الأطفال في جميع المجالات ليكتسبل الطفل خصائص تؤهله ليكون إنسانا صالحا للمجتمع.

1- التربية الإيمانية: التربية الإيمانية هي ربط الطفل منذ تعقله بأصول الإيمان وغرس في قلبه حب الإسلام وحلاوة الإيمان،وتعلمه من تميزه مبادئ الشريعة الإسلامية وتفهمه أركان الإسلام.[6]

يمكن لنا أن نقسم التربية الإيمانية إلى قسمين

(الف) التربية العقائدية

(ب) التربية العبادية

فالواجب على الوالدين والمعلمين أن يعلموا الطفل العقيدة الإسلامية السليمة ، ويغرسوا فيه الأصول الصحيحة للعقيدة بالتدرج حتى تترسخ في ذهنه ولسانه وقلبه. وذلك كما روى الحاكم عن ابن عباس عن الرسول ﷺ إنه قال: "افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله" [7]

أما التربية العبادية فهي تشمل كل العبادات البدنية والمالية كالصلاة والصوم والزكاة وما إلى ذلك. في الواقع أن الطفولة ليست مرحلة التكليف، وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ.

2– التربية الخلقية: فالأخلاق تعد منظومة من السلوكيات والمبادئ التي تنظم حياة الأفراد في المجتمع، فتربية عندما تكون بعيدة عن العقيدة الإسلامية يترعرع الطفل على الانحراف وينشأ على الضلال. فالواجب على الأبوين والمعلمين أن يتعرف الطفل عن الفضائل والرذائل مما يناسب عمره العقلي، وترغيبه الفضائل وتجنبه عن الرذائل، وتدرب الأطفال على ممارسة سلوكيات تتناسب مع الأخلاق الفاضلة، وتعزيز شعور الانتماء للأمة الإسلامية ، وبث روح الفخر والاعتذار بالدين الإسلامي. وتعريف الطفل الآداب الخلقية في الحياة اليومية كآداب الطعام والشراب وقضاء الحاجة وآداب ركوب السيارة وتعظيم للوالدين واحترام الكبار.

[6] Adnan, 50.

[7] Bayhaqi , Aḥmad ibn Ḥusayn Ibn ’Alī ibn Mūsa al-Khosrojerdi, *Shuab-Ul-Iman*, n.d., H.No. 8282.

3– التربية الجيسمة: هي عملية تهدف إلى التمكن في القوى العضوية في جسم الإنسان والتي تتحكم بآليات الحواس الخمسة المتمثلة في السمع والبصر واللمس والشم والتذوق. ثم إن هذه القوى والإمكانيات هي التي تؤهل الطفل للقيام بالحركات البسيطة مثل الأمساك بالأشياء والقفز والتسلق والجرى باتقان ومهارة. فالتربية الجسمية عملية إعداد الطفل بطريقة سوية من خلال توفير سبل العناية الصحية الكاملة لحياة الطفل، والمحافظة على مختلف الطاقات الجسمية وتعزيزها وتطويرها. فاهتمام الأبوين برعاية طفلهم من الناحية الجسمية وإعداده لمستقبل الحياة قويا يعد خير معين لقيام الطفل بواجباته الدينية وعبادة ربه. فالأب والأم ملزمان لتفقد لابنهما في كلامه أو جلوسه من الناس وحركته ونومه وقيامه وطرائق أكله وشربه. فهما ملزمان فيها يخص جسم الطفل بالتزام منهج الإسلام في التربية الجسمية، لأن التربية الجسمية من أهم وسائل العناية الصحة للبدن والعقل والتنفس. وأفضل مرحلة بناء الجسد مرحلة الطفولة.

4– التربية العقلية: التربية العقلية عملية إعداد دقيقة للفرد منذ مراحل عمره الأولى كي يكون الطفل سليم الفكر قادرا على اكتساب مختلف الأفكار والمعارف قادرا على الملاحظة والتمييز والاكتشاف والتذكر والتصور والتخيل والتوقع والربط بين الأشياء والمواقف. ثم تتدرج الطفل شئيا فشئيا كي تصل به إلى قوة التتأمل ودقة التفكير والقدرة على حل المشكلات وتوليد الأفكار وحسن التقدير والقدرة على الحككم على الأشياء، ثم الوصول إلى مرحلة التحليل والنقد والإبداع. إن كل هذه العمليات العقلية اللازمة تكون في المراحل المختلفة لنمو شخصية الكفل وتحتاج إلى بيئة صحية وإيجابية تتمثل في الأسرة والشارع والمدرسة. فالمناخ المناسب لازم للطفل لارتقاء بتفكيره إلى المستوى الذي يؤهله في بناء شخصية مثالية.

لقد اهتم الإسلام بالعلم اهتماما بالغا حيث دعاهم إلى تفتح آفاق الفكر والتأمل والتفكر في الكون للوقوف على أسراره ورموزه،. قال الله تعالى وسبحانه:"قل انظروا ماذا في السموات

والأرض."[8]

والإسلام يدفع الإنسان إلى تعلم كل علم نافع للمجتمع والإنسان.

5– التربية النفسية: يأمر الإسلام الأبوين والمعلمين أن يقوموا بتربية طفلهم وغرس فيهم اصول الصحة النفسية التي تؤهلهم أن يكون إنسانا ذي عقل ناضج وتفكير سليم وتعريف متزن. فالواجب على الآباء تحرير أطفالهم من ظاهرة الخجل والخوف والشعور بالنقص والغضب. فلابد من تربية الطفل منذ طفولته المبكرة على الثقة بالنفس.

6– التربية الاجتماعية: تلعب التربية الاجتماعاية دورا مهما في بناء الشخصية المثالية في الأطفال وتسهم مساهمة فعالة بتأديب الأطفال من الصغر في الالتزام بالعادات الاجتماعية الإسلامية الفاضلة. وهذا يتم في السنوات الأولى من أعمارهم لتحولهم من مجرد كائنات حية إلى كائنات بشرية اجتمعاية. فالتربية الاجتماعية هي تأديب الطفل منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية نبيلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور الإيماني العميق ليظهر الطفل في المجتمع بحسن التعامل والآداب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم.[9]

العقيدة الصحيحة ودورها في بناء الشخصية الثالية: إن العقيدة الصحيحة هي الركيزة الأساسية لبناء الشخصية المثالية، لأن العقيدة تربط الإنسان بربه وتقوي قلبه ونفسه وتلقي فيه الفكرة الإلهية التي تضيئ له ظلماتحياته، وتجعل فيه الصدق واليقين، وأليه تشير الآية الكريمة." أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك

[8] *AL-Quran (10): 101*.
[9] Zuheri Shareef Abul Aziz, *Bina Almustaqabal Le Ummah* (Dar Safawa Riaz, 2005), 60.

في ضلال مبين."[10]

هذه الآية الكريمة تجسد ملامح الشخصية المثالية التي تسير في نور الإيمان، وكل ما في مؤمن من أفكار ومواقف وسلوك وتصرفات ينبغي أن ينبثق من هذا النور الإلهي فتزيد شخصيته وبهجة ورواء وروعة. تغرس هذه العقيدة في قلبه شعورا قويا بأن ةالله سبحانه وتعالى دائما براه ويراقبه ولأنه لبالمرصاد. وهي كذلك تمثل التوازن الداخلي للإنسان، تنظف داخله لاستقبال الخير من مختلف المجلات، بل استطاع بفضلها أن يحول الظروف السلبية التي تضره إلى ظروف إيجابية تنفعه، ويستقبله بالحواس صم هذه العقيدة نفسها تصقله وتنقحه وتميز بين صالحة وطالحة.

لقدأسهمت العقيدة الإِسلامية في بناء المجتمع اقتصادياً وسياسياً وتربوياً، فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الإِسلامية. إنَّ نظرة الإِنسان إلى الحياة والكون ومفاهيمه في شتى المجالات بل وحتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور العقيدة التي يتبناها، والتي تسهم في بنائه الفكري والأخلاقي والاجتماعي. إنّ العقيدة الإِسلامية تشكّل نظاماً متكاملاً للحياة البشرية بمختلف أطوارها ويرسم الطريق لكلِّ جوانبها وينسجم مع الفطرة الإِنسانية ويضمن تحقق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق وبما يضمن كرامته وشخصيته.توجيه طاقاته نحو البناء والتغيير. وعلى قواعد هذه العقيدة يقوم بناء الشخصية، شخصية الفرد والمجتمع والدولة الإِسلامية وتنتظم العلائق والروابط، وتتحدد الحقوق والواجبات، وتتحقق العدالة والمساواة، ويستتب الأمن والسلام، وينشأ التكافل والتضامن. فعلى الصعيد الفكري أخرجت العقيدة الإِسلامية الإِنسان من عالم الخرافات والجهل لتأخذ بيده إلى دنيا العلم والنور، محفّزة الطاقات الكامنة فيه للتأمل والاعتبار بآيات الله ودلائله، وبذلك فقد نبذت التقليد في الاعتقاد وربطت بين العلم والإِيمان. وعلى الصعيد الاجتماعي استطاعت العقيدة الإِسلامية أن تسمو بالروابط الاجتماعية من أُسس العصبية القبلية واللون والمال إلى دعائم معنوية تتمثل بالتقوى والفضيلة

[10] *AL-Quran (39): 22.*

والأخاء الإنساني، فشكّل المسلمون خير أُمة أُخرجت للناس بعد أن كانوا جماعات متفرقة متناحرة. وعلى الصعيد الأخلاقي نجحت العقيدة الإسلامية في تنمية الواعز الذاتي القائم على أساس الإيمان برقابة الخالق جلّ وعلا لكلّ حركات الإنسان وسكناته وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، الأمر الذي أدى إلى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الأحكام الإسلامية.

دور العبادات والحسنات في بناء الشخصية المثالية:

يتميَّز الإسلام بأنه دينٌ لا يتميز بالخصوصية والبعدِ عن العلاقات العامة، وأنَّ عباداتِه مرتبطةٌ بالحياة العامَّة. فإنَّ للعبادة في الإسلام منزلةً رفيعةً ومكانةً جليلة تجعل الحديثَ عنها في غاية الأهمِّيَّة. إنَّ أداءَ العبادات التي شَرَعها اللهُ على وجهها، وطاعة الله فيما أَمر به مِنَ الشَّرائع والشَّعائر، ممَّا له آثارٌ حسنةٌ وطيّبةٌ على سلوك الأفراد والمجتمعات. وللعبادةِ آثارٌ على الفرْدِ والمجتمع تتمثل في تَزكيةِ النَّفْس ونَشْرِ الخيرِ والفضيلة بين النَّاس. تربط العبادات العبد بربه، وهي صلة قوية بين العبد والمعبود، وعلاقة وطيدة بين الخالق والمخلوق، وهي مشروعة بصورة تعبدية وفوق جميع المقاييس المادية، بينما تكون الحسنات تربط الإنسان بربه وبأفراد المجتمع في وقت واحد. وهذا الشعور يملأ قلب المؤمن يجعله يكرس كل حياته لخدمة الآخرين بدون مقابل، مما يزيد شخصيته اعترافا وقبولا لدى الجميع. وتأتي في إطار هذه الأوصاف حرص المؤمن على القيام بجميع الأعمال الصالحات التي تشمل العبادات والرائض، وما من عمل صالح في حياة المؤمن إلا وهو يتقرب به إلى الله، ويكتب عنده عشرات الحسنات على حسب نيته وإخلاصه في العمل، والإيمان لا يتنشط إلا بأداء الوجبات والاستزادة من الحسنات، وكلما تضعف الأعمال يضعف معالإيمان، ولذلك ورد ذكر الإيمان في القرآن الكريم مقروننا بالأعمال الصالحات. وفي هذا المنهج التربوي الاسلامي نلتقي اولا مع الخطوة الاساسية الأولى، وهي علاقة الانسان بالله تعالى. فالايمان به سبحانه هو المرتكز الأكبر في الشخصية الاسلامية وهو المقياس الذي يحدد

مدى استعداد الانسان المسلم لتحقيق النجاح الشخصي مع نفسه ومجتمعه. فكلما ارتفع في هذا المقياس كلما أقترب من الصورة المثالية للشخصية المتزنة. وقد وردت الكثير من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة التي تبين قيمة الايمان، وأثره في الشخصية وفي الحياة وما يترتب عليه من نتائج كبيرة على المستوى الفردي والجماعي بقوله تعالى: "ولو أنهم آمنوا واتقّوا لمثوبةٌ مِنْ عِند الله خير". [11]

وكذلك بقوله تعالى: "فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلُهُم في رحمة منهُ وفضل ويهديهم إليهِ صراطاً مستقيماً". [12]

تشير هذه الآيات القرآنية إلى أن المؤمن لا يعيش العزلة، وأن ينقطع عن الحياة والناس. انه كانسان، يحمل رسالة كبيرة، وهو خليفة الله في الأرض، وعليه مسؤولية النهوض باعباء الرسالة والخلافة. لقد جاء الاسلام رسالة انسانية عامة شامة، ولابد من نهوض المسلمين باعبائها، لتأخذ مكانها المطلوب في الحياة. ولا يمكن تصور الاسلام يحكم الحياة من دون أن يحمل رسالته ابناؤه. ومما لا شك فيه أن للعبادة أثرًا عظيمًا على المسلم في تقوية إيمانه، وشحذِ عزيمتِه، وإعلاء همَّته، وتربيته التربية الحقيقية. مما سبق يتضح لنا أهمية العبادات وأثرها على سلوك الفرد من جميع النواحي الاجتماعية والنفسية وغيرها من النواحي، كما لها أثر في تعامل الفرد مع الأخريين سواء الأسرة أو الجيران أو الأصدقاء وغيرهم،لأن الإسلام دين اجتماعي يقوي روح المحبة والاجتماع في نفسية الفرد المسلم وذلك على كافة فعاليات الحياة الاجتماعية والإنسانية، العبادية وااقتصادية والثقافية وماإلى ذلك.

دور الأخلاق والسلوكيات في بناء الشخصية المثالية: لقد شملت تعاليم الإسلام جميع جوانب الحياة بحيث لم تترك هذه التعاليم فضيلة من الفضائل ألا دعت أليها وحثت على

[11] *AL-Quran (2): 103.*
[12] *AL-Quran (4): 175.*

التمسك بها، وتحتوي رسالة الإسلام على حب العقيدة والأيمان والسلوك والأخلاق وتهدف أول ما تهدف إلية تربية النفوس تربية قويمة وتنشئتها على مبادئ الحق والخير وتكوين المجتمع القوي الذي يستمسك بهذه المبادئ والأسس. والأخلاق أهم عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة والمجتمع الراقي والدولة المتقدمة. ومن اجل ذلك حرص الإسلام اشد الحرص على أعداد المجتمع وتهذيبه. لقد ركزت التربية على أهمية السلوك الإنساني وتطويره في إطار من عادات الأمة وتقاليد المجتمع وأخلاقياته. وإن للتربية دوراً حيوياً مهماً في بناء الشخصية الإنسانية والأخلاق الحميدة وتشكيل أخلاق الطفل وسلوكه العام.تأتي أهمية التربية الإسلامية ودرها في بناء الشخصية المثالية إذ قدم الرسول القدوة ﷺ حياة نموذجية ليس من حيث النظرية فحسب، وإنما استطاع أن يترك بصماته في كل ما يخطو الإنسان المعاصر. وعلى الرغم من مرور خمسة عشر قرنا طويلا على تلك الصفات المزدانة، وعلى الرغم من مطاولات النقاد المتزمين، إلا أن حياته ما زالت ولا تزال تنبض بالحيوية والنشاط، وهي كفيلة بخلق جيل يتسلح بالأخلاق والفضائل. إن المثل الأعلى الذي ضربه النبي في حياته الكاملة من الأخلاق العالية شئ لا مثيل له في التاريخ. فهي زاخرة بدلالاتها متنوعة بمعطياتها ومهمة بوقائعها إذ هي عطاء مفتوح بابه على مصراعيه لكل زمان ومكان. وهي أساس الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة وهي طريق الرقي في مدارج السمو والكمال. أولى الإسلام اهتماما بالغا بالتزكية الخلقية التي بفضلها تتعين شخصية المرء، والأخلاق هي المرآة التي تنعكس فيها تقواه وإخلاصه وتقربه إلى الله، الرجل الذي يصلي، لو نظرنا إليه لا يمكن أن نعرف شيئا من تقواه، وإنما يعره الله، بينما يكفينا دليلا على صدقه وحسن نيته مجرد كلمة يلفظها لسانه، ولذلك ركز الرسول القدوة ﷺ على أهمية الأخلاق وقال: أثقل شيئ في ميزان المؤمن. وقد تسلح الرسول الأعظم بأحسن الأخلاق، كما نراه يصف رسالة بعثته وهو يقول:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."[13]

[13] Abu-Abdullah-Muhammad ibn Abdullah, *Al-Nishapuri, Al-Mustadrak Alaa Al-*

وقد أشار عليه السلام إلى أهم الأوصاف التي تساهم في بناء الشخصية المثالية، كما قال:"إن فيك لخصلتين يحبها الله: الحلم والأناة".[14] وما من شك أن كلا منهما يضمن للمؤمن النجاح والسعادة في الدارين، الحلم مفتاح كل حسنة، كما أن الأناة هي الطريق الممهد للوصل إلى السعادة. وازدانت شخصية المؤمن بملامح الصدق والعدل في كل جولاته وصولاته. ومن ملامح شخصية المسلم، العزة من غير تكبر فهو لا يذل ولا يستكين لأحد، وعزته هذه تتنافى مع الغرور والاستعلاء، كما يتميز المسلم باستقلال الشخصية فهو يعتنق الحق ويسير على ضوئه ويعمل في دائرته دون أن يكون هناك أي تأثير خارجي عليه، وقد حرص الإسلام على تحرير الشخصية لئلا تستبد بها الآفات أو تحتلها الأباطيل والنزعات، فليس لأحد أن يخضع إلا لله، ودعا إلى تحرير الشخصية من العادات السيئة والتقاليد المرفوضة، وحث المسلم إلى تحرير شخصيته من الخوف والقلق. ولشخصية المسلم سمة من أرفع السمات التي تميزه عن غيره، أنها القوة الدافعة قوة الإيمان التي تستحثه لارتياد مسالك الخير وتجعل منه إنساناً قوياً لا يخشى في الحق لومة لائم، وهو ثابت الشخصية لا تزلزله عواصف الحياة، انه يستمد ثباته من عقيدته الثابتة التي تمنحه القوة والرسوخ ولذا نرى الإنسان المسلم صاحب العقيدة الراسخة ثابتاً في كل أحواله وإعماله وأفعاله، يتحلى بالأخلاق والقيم النابضة. قد اهتم الإسلام في بناء الشخصية على الصدق منذ فجر الصبا ويدعو الآباء والأمهات إلى تنشئة الأبناء عليه منذ صغرهم .تتميز شخصية المسلم بالتعاون والعفة نظرا لحرصه على حفظ دينه وعرضه وكرامته وشرفه، والمبادرة بالعمل الصالح والوفاء والشكر والبر وقدرته على توثيق العلاقات الإنسانية والاجتماعية والعفو عند المقدرة والصبر وغير ذلك من السمات الأخلاقية البارزة.

نتيجة البحث: التربية لها أهمية بالغة في بناء الشخصية المثالية. إن الشخصية المثالية هي التي

Sahihain, P.670, V. 2 H. No. 4221.
[14] رواه مسلم –24-1/107

تثير العاطفة وتتيح مشاهدة الواقع الإسلامي وتحمل في طياتها من معاني الحب والإيثار الآخرين ولو كان به خصاصة، فلا شك في أن شخصية الرسول الأعظم التي جعلها الله أوسة للجميع، ولا يمكن اكتسابها إلا بإتباعه. وقد حرص الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين على دراسة سيرة النبي وتلقينها لأطفالهم، والرسول القدوة نفسه حرضنا على هذا التأديب المؤثر، وهو يقول:"أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: "حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن."[15]

وهذا التأدسب يمهد الطريق للصغار لينشأوا على الفطرة التي فطر الله عليها. إن تنمية الروح الأخلاقية والسلوك الإنساني الرشيد يحتاج إلى توجيه وتعليم وصبر فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هادياً ومعلماً ومربياً ومرشداً كما قال تعالى: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ".[16]ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"خيركم إسلاماً أحسنكم أخلاقاً" وهكذا فإن التربية الأخلاقية تتناول جوانب متعددة وتتطلب مختلف الطرق، والأساليب ذات التأثير المفيد والتي تكفل النهج السوي وتوجد روح المودة والمحبة وتؤدي إلى التعاون والالتزام بما أوضحه الإسلام من الآداب والفضائل التي تحكم علاقات الناس بعضهم مع بعض إذا رعوها حق رعايتها في تعاملهم وأنماط سلوكهم الإنساني الرشيد وبتكوين المواقف والاتجاهات الإيجابية الفعالة.

[15] Suyuti Jalal ud Din, *Al-Jaami' As-Sagheer*, 25.
[16] *AL-Quran (2): 151.*